الهوية الثقافية للطالب الجامعي في ظل الإعلام الجديد
دراسة ميدانية على طلبة جامعة وهران.

أ.ة. دريم فاطمة الزهراء.

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر. Fa_tomaz@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018/07/03؛ تاريخ القبول: 2019/09/05؛ تاريخ النشر: 12/30/ 2019.

الملخص:

تُعنى الدراسة بوصف واقع استخدام الطلبة الجامعيين للوسائط الالكترونية التي أحدثتها الثورة الرقمية والمعلوماتية، وكيفية استغلالها في عملية التحصيل العلمي، ومدى تأثير ذك على هويتهم الثقافية بحيث أصبحوا عبيداً لما تقدمه التكنولوجيا الحديثة كالهواتف الذكية، اللوحات الالكترونية، الأجهزة الرقمية وتطبيقاتها وبرامج أخرى لا تمت بصله لسلوكياتهم وتقاليدهم الأصيلة، تحت شعار موضة التفتح ومواكبة الغرب، لدى تسعى الدراسة إلى كشف مدى تأثير الوسائط الالكترونية على الهوية الثقافية بمكوناتها(اللغة، التراث الديني، التراث الشعبي، القيم والعرف) لدى شباب اليوم الذي يعيش أزمة تضارب القيم وانفصام في الشخصية.

الكلمات المفتاحية: الهوية؛ الطالب الجامعي؛ الإعلام الجديد؛ الاستخدام؛ الوسائط المتعددة.

Abstract :

This study describes the students' use of the electronic media produced by the digital and informational revolution, how they exploited it in the process of educational attainment, and how this affects their cultural identity so that they become slaves to the advanced technology such as smart phones, electronic plates, digital

devices and applications and other programs not It is connected to their original customs and traditions, under the slogan of the fashion of openness.

The study reveals the impact of electronic media on the cultural identity of its components (language, religious heritage, values and customs) among the youth of today.

Key words: identity; university student; new media; use; multimedia.

مقدمة:

يشهد العالم في السنوات الأخيرة جملة من التحديات المعلوماتية ذات أبعاد مختلفة في كافة وسائل الإعلام والتي مستها موجة الرقمنة، وقد تميز هذا القرن بالعديد من مظاهر التحول التكنولوجي الذي شمل مختلف الميادين العلمية، في مقدمته مجال الإعلام السمعي والسمعي البصري والأقمار الصناعية، وتطبيقات الإعلام الجديد، الأمر الذي وجه العالم إلى نظام نمطي فتح نوعا من الخطاب والحوار فيما بين الثقافات الإنسانية المختلفة من أجل صلاحها وتعايشها على الوجه الأكمل، هذا ما قلل وحدد من وجود مسألة الهوية التي شغلت المفكرين والعلماء والمثقفين والقادة في دول العالم لأنها تمثل كل ما يشخص الذات ويميزها عن غيرها وتعني التفرد والتميز عن الآخرين، وفي ظل الظروف الاجتماعية والثقافية المعاصرة، أصبح الفرد مجبراً على البحث المستمر عن هويات جديدة، فلم يعد بمقدوره التمسك بهوية واحدة لفترة طويلة من الزمن، وإذا أردنا الاطلاع على هذه الهويات والمفاهيم لابد أنّ ننظر إلى التحولات الخارجية في العالم التي تعزز مثل تلك التحولات في الإطار التنظيري للهوية.

بالتالي جاءت الدراسة لتكشف عن واقع الهوية الثقافية خاصة لدى الطالب الجامعي في ظل الإدمان على الميديا الجديدة، باعتبارها شريحة شبانية تعوّل عليها الدولة، وتحرص على تكوينها و الاهتمام بها من اجل المحافظة على قيم الأمة ونقل التراث الثقافي من جيل إلى أخر.

المشكلة البحثية

في زمن أصبح فيه العالم قرية صغيرة بفضل وسائط الميديا الجديدة التي لا تؤمن بالحدود السياسية والجغرافية بين المجتمعات أو بالأحرى تطاولت حتى على الحدود الثقافية والقيمية، هذا ما خلق للوجود مجموعة من الظواهر الاجتماعية تهدد الهويات الثقافية للمجتمعات خاصة تلك المستهلكة للقيم السلبية والعادات الدخيلة على ثقافتها الأصلية.

فلم يبق المجتمع الجزائري في معزل عن هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التي عرفها في القرن العشرين، والتي تمكنت من اختراق الخصوصية الثقافية للأسرة الجزائرية وأصبحت مصدرا رئيسيا من مصادر التنشئة الاجتماعية توازي وتنافس دور الأهل والمراكز الدينية والتعليمية، كونها تستطيع أن تشكل فردا فعالا في المجتمع كما تستطيع أن تشكل فردا منحرفا فيه.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتحدد تأثير الوسائط الالكترونية، هل هي تنحصر في كونها ظاهرة تقنية تكنولوجية جديدة فحسب أم هي بالإضافة إلى ذلك تمثل تحدياً فكرياً وثقافياً ولغوياً، وسلوكياً خصوصاً على الشباب.

كما حاولنا تسليط الضوء على دور تكنولوجيا الوسائط الالكترونية في اختراق الخصوصية الثقافية للأسرة الجزائرية حتى أصبحنا لا نعرف إن كنا نعيش أزمة قيم افتراضية أم انفصام في الشخصية؟

المفاهيم الأساسية للدراسة:

1 - الهوية Identity:

بالنسبة لمفهوم الهوية في اللغة نجد أن المعجم الوسيط أشار إلى أن: الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمي البطاقة الشخصية أيضا. (مجمع اللغة العربية، 2004: 1039).

ويرى محمود أمين العالم أن الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق،

أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها. (العالم، م. أ. 1998: 376).

من هذا يتضح أن الهوية هي مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية ادارك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلي مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع.

2 - الطالب الجامعي:

يعرفه كمال بلخيري على أنّه ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى الجامعة تبعًا لشخصيته، بواسطة شهادة أو دبلوم يؤهله لذلك، ويعتبر الطالب الجامعي أحد العناصر الأساسية والفاعلة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي. (بلخيري، ك. 2001 : 23).

3 - الإعلام الجديد New Media:

يعرّفه قاموس الكومبيوتر Computing Dictionary عبر مدخلين هما:

أن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت، فضلاً عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة والكمبيوترات الشخصية المحمولة.

المفهوم يشير أيضاً إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمُّع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع. (Computing-dictionary.thefreedictionary.com/new+media>).

4 -الاستخدام:

يعرفه "يافيس فرونسوا لوكوياديك "Yves-François Le Coadic" "بأنه نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار والقدم، فحينما يصبح الاستعمال متكرر ويندمج في ممارسات وعادات الفرد يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام. (أبو أصبع، ص. خ. 2005 : 33).

وعليه فاستخدام وسيلة إعلامية أو مضمون إعلامي ما يتحدد بالخلفيات الديمغرافية والسوسيو -تقنية، والاقتصادية والثقافية للأفراد.

5 - الوسائط المتعددة الالكترونية MultiMedia:

أحد التطبيقات التكنولوجية الحديثة في مجال وسائل الإعلام وهي تعتمد على المزج بين الوسائط المستخدمة بشكل متزامن ومتتابع (الشرائح، الأفلام، الصوت، الأشرطة، الفيديوهات) وتوظيف النصوص والجداول والرسوم البيانية، والصور الثابتة واللون والحركة والصوت والفيديو، بكيفية مندمجة ومتكيّفة مع القدرات الإدراكية بهدف إيصال الرسائل إلى جمهورها المستهدَف . (الخليفي طارق، أ. 2008: 218).

الدراسات السابقة:

1 -دراسة محمد سعد إبراهيم، تعرض المراهقين للمحتوى غير المرغوب على الإنترنت واتجاهاتهم نحو الرقابة الأسرية في إطار نموذج تأثرية الآخرين.

تعتمد الدراسة على نموذج تأثرية الآخرين *Third Person Effect* في تحليل أنماط تعرض المراهقين للمحتوى غير المرغوب في الإنترنت واتجاهاتهم نحو الرقابة الأسرية، مستعملا منهج المسح الإعلامي بهدف مسح وتحليل السلوك الاتصالي للمراهقين على شبكة الإنترنت واتجاهاتهم وتعاملهم مع الرقابة الأسرية، مستعينا بأداة الاستبيان في جميع البيانات وزعت على 396 مفردة من طلاب الثانوية.

يتضح من خلال الدراسة، ارتفاع معدل تعرض المراهقين للإنترنت وكثافة تعرضهم للمحتوى غر المرغوب وعدم رضا الأسرة عن استخداماتهم السلبية لهذا الوسيط الإعلامي الجديد الأمر الذي يجعل الإنترنت مصدرا للتوتر في العلاقة داخل الأسرة. (محمد، س. إ. 2009 http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=35)

وكشفت النتائج عن عدم وجود علاقة بين انخفاض معدل تعرض المراهقين للمواقع الإباحية وزيادة أساليب الحماية والرقابة الأسرية، وأن الآباء ذوى التوقعات الاجتماعية المرتفعة هم الأكثر تشدداً إزاء استخدام المراهقين للإنترنت.

2 -دراسة كل من أ. د. شريف درويش اللبان، والأستاذة دينا عمر فرحان: "المخاطر المتعلقة بالإباحية الالكترونية علي الشباب المصري وآليات مكافحتها دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي":

تسلط الدراسة الضوء على الشباب الذين يمثلون غالبية المجتمع ويمهدون الطريق إلى مستقبل هذه الأمة وتأثرهم بمحتويات وسائل الإعلام الالكترونية. واعتمدت الباحثة على إجراء مسح لعينة من الجمهور المراهقين للتعرف على الخصائص الأساسية لهم وتوصيف وتقييم سلوكهم فيما يتعلق بالتعرض لهذ ا المواقع من ناحية ورصد أثارها الاجتماعية، مستخدمة في ذلك أداة استمارة الاستقصاء موزعة على عينة 50 من الشباب الجامعي. (اللبان، ش. د ، فرحان د. ع. 2009، 55) خلصت الدراسة إلى:

أن نصف مفردات العينة تعترضها صفحات المواقع الإباحية عند استخدام شبكة الانترنت بينما 26% لا تعترضهم، وهو ما يدق ناقوس الخطر ويدل على كثرة هذه المواقع وانخفاض الرقابة على الشبكة.

لذلك يقترح معظم المبحوثين فرض رقابة أسرية حكومية على هذه المواقع، والالتزام بالعقيدة الدينية، وبث الوعي والتحسيس بخطورة ما تنتجه وسائل الإعلام، بالرجوع والتمسك بالعادات والتقاليد.

3 -دراسة د. سامح محافظه، أثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية، الجامعة الهاشمية.

اقتصر هذا البحث على استقصاء الآثار الناجمة عن العولمة والمعلوماتية في العناصر التربوية التالية: المتعلم، المعلم، المنهاج، طرق التدريس، البيئة المدرسية، الغرف الصفية، المنظومة القيمية ونظراً لأن هذا البحث نظري فإن المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي المسحي التحليلي المعتمد على تحليل البيانات والوثائق والتشريعات وعلى مراجعة الأدب التربوي المدوّن والمتعلق بموضوع العولمة والمعلوماتية وأثرها في النظم التربوية.

وقد توصلت النتائج التحليلية إلى أن العولمة ليست خيراً خالصاً ولا شراً خالصاً، بل هي ظاهرة لها إيجابياتها وسلبياتها، وتتوقف نوعية ذلك على كيفية

التعامل معها والنظر إليها ، فالعولمة ليست قدراً لا نستطيع الهروب منه والتخلص من آثاره السلبية ، ففي داخلها الكثير من الإيجابيات لو عرفنا كيفية التعامل معها قراءة وتحليلاً ونقداً وتشخيصاً. (محافظه سامح، https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/athr-alwlmte-walmlwmatyte-fy-alanzmte-altrbwyte-alrbyte).

أما انعكاسات العولمة على الجانب التربوي، فيرى أنصار العولمة أنها ستوفر للطلبة فرصاً للتعلم الذاتي والتعليم التعاوني سواء داخل المدرسة أم الدولة أم في مدارس ودول أخرى. ولا ننسى أن للوسائل التكنولوجية الحديثة القدرة الفائقة على توصيل المعلومة بطريقة سريعة وفائقة ومشوقة وجذابة لدى الطلبة، تدفعهم إلى التركيز وعدم الملل من الحصة المدرسية التقليدية.

المنهج و الأداة:

هدفت الدراسة إلى وصف البعد الثقافي لاستخدام الوسائط الالكترونية، وتبيان آثارها الثقافية على الهوية الثقافية للشباب الجامعي وسبل التعامل معها للحد من تأثيراتها السلبية، ولتحقيق هذه الأهداف استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي في معالجة موضوعات البحث، بالاعتماد على الإستبانة كأحد أدوات البحث المناسبة في مثل هذه الدراسات الميدانية مقسمة إلى محورين رئيسين، بالإضافة إلى البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوثين المتمثلة في السن، الجنس.

- محور خاص باستخدام الطلبة الجامعيين للوسائط الالكترونية في التحصيل العلمي.
- محور يهتم بمدى تأثر الطالب الجامعي بالوسائط الالكترونية في ذاته ومع الآخرين.

مجتمع البحث وعينته:

تشكل مجتمع البحث من طلبة كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم علوم الإعلام والاتصال، بأخذ عينة قصدية لمجمل طلبة تخصص السمعي البصري. حيث أن العدد الإجمالي لطلبة السنة الثانية وصل إلى 70 طالب

وطالبة، و60 بالنسبة للسنة الثالثة في سنة 2016، وبذلك كانت العينة أخذ المفردات الإجمالية أي 130 مفردة كعينة شاملة.

وقد تم إجراء الدراسة هذه على مستخدمي الوسائط الالكترونية خاصة، لمعرفة مدى استخدامها في البحث العلمي وأثرها على هوية الطالب في ظل تنوع أشكال الإعلام الجديد وتطبيقاته الحديثة، يمكن الولوج إليها عبر هذه الوسائط الالكترونية.

مدخل الهوية الثقافية وسياقاتها:

الهوية الثقافية كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي، فهي تسير وتتطور إما في اتجاه الانكماش أو في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم، وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكهم سلبا أو إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما، وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد كما يلي:

أ. الفرد داخل الجماعة الواحدة: هي عبارة عن هوية متميزة عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها، أن تصنع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من الآخر القبيلة، المذهب والطائفة أو الديانة، التنظيم السياسي أو الاجتماعي.

ب. الجماعة داخل الأمة: هم كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة لكل منها أنا خاصة بها.

ت. الشيء نفسه يقال على الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى غير أنها أكثر تجريدا، وأوسع نطاقا وأكثر قابلية عن التعدد والتنوع والاختلاف. (السيد، ر. 2000: 20).

ويمكن تحديد بعض ملامح الهوية الثقافية وهي مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة سياسية واحدة بما يميزها عن غيرها من الجماعات وكذا وجود علاقة بين الهوية والثقافة، فالثقافة هي التي تشكل الهوية وهي التي تعطي الاسم والمعنى والصورة، أي هي التي تجعل جماعة متميزة أو مختلفة عن الجماعات الأخرى. (حنفي، ح. 1991: 33).

1 - سياقات الهوية:

الهوية إذن هي ذات الشيء بحيث إذا انتزعت منه افتقد شخصيته، ولذلك فإن الهوية تعني الشيء ذاته، المجتمع ذاته الأمة ذاتها فإذا انتزعت منها صارت شيئا آخر، هذه الهوية لم تشكل بصورة لا تاريخية بحيث إنها أتت دفعة واحدة، وإنما تشكلت تحت تأثير ثلاثة سياقات:

- سياق اجتماعي:

ويعني أن البشر في مجتمع ما، هم الذين يصنعون هويتهم وهم في الوقت نفسه حصيلة هذا الصنع، والهوية لمجتمع ما تتأسس في هذا المجتمع بعلاقاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية والدينية، كل هذا المركب من العلاقات يفضى شيئا فشيئا مع التطور التاريخي إلى تكوين هوية بشرية.

- سياق تاريخي:

يتشكل في مجتمع ما يتحرك ويكتسب أبعادا جديدة بحيث يمكن القول بأن للهوية القومية أو الوطنية أو الدينية أو الأخلاقية تاريخاً، ومن ثم لا تنشأ دفعة واحدة وهذا يعني أن الهوية ظاهرة تاريخية لا تنشأ مرة واحدة، والهوية تتعرض لتغيرات واسعة النطاق لكن هذه التغيرات تبقي في حدود محيطة بهذه الهوية ذاتها.

- سياق تراثي:

فهويتنا نحن العرب المعاصرين الآن ليست هوية تمَ إنتاجها في مرحلتنا الراهنة فحسب، ولا في سياق التطور التاريخي فقط، وإنما أيضا هي في إطار تراثنا العريق ولذلك فهويتنا تمثل هذا البعد المركب الاجتماعي، والتاريخي والتراثي. (سناء، م. 1991: 218).

وللهوية وجه آخر مكمل لها وهو الانتماء الذي يعرف بأنه معنى موجود داخل كل فرد وعلى اختلاف المستويات، وهو الشعور الذي يوجد لديهم منذ الصغر ويقوى من خلال نشأة الفرد فيتكون لديهم هذا الشعور الذي يُترجم لأفعال داخل المجتمع، فإذا كانت الهوية هي عملية الإدراك الداخلية لذاتية الشخص والتي تمدها عوامل خارجية يدعمها المجتمع، فإن الانتماء هو الشعور بهذه العوامل

الخارجية والذي يترجم من خلال أفعال تتسم بالولاء لهذه المجتمعات التي ينتمون إليها دون سواها. (المنوفي، م. إ؛ الجندي، ي. م. 2003: 209).

2 - الهوية الثقافية والمنظومة التربوية:

من هنا صارت المؤسسات التربوية مطالبة بالحفاظ على ثقافة المواطنين المعرضة للتدهور والاندثار، وأن تعمل على التأكيد على الهوية الثقافية للمجتمع، لأن التعليم يشكل حجر الزاوية في تشكيل الهوية الثقافية وفي تعزيزها والحفاظ عليها لكل شعب من الشعوب، لذلك فإن الدول تتخذ التعليم كأداة أساسية لتربية أبنائها منذ الصغر على المبادئ والأفكار والأيديولوجيات التي تشكل في النهاية الهوية الثقافية للمجتمع.

وهنا يشير سعد الدين إبراهيم إلى دور التعليم في تدعيم الهوية بقوله" من المفترض أن تقوم المدرسة بدور يعتد به في بث وتنمية الوعي والهوية لدي الطفل العربي، ففي رحابها يتعلم الأطفال لغتهم العربية كتابة وقراءة، ويكتسبون قواعدها، ويكتشفون وظائفها التعبيرية، لاسيما من خلال الأناشيد والقصص ودروس القراءة والمواد الاجتماعية التي تدعم الهوية". (سعد الدين، إ. 1986: 28).

كما أن للتربية في المجتمعات العربية دوراً في مواجهة مظاهر التفتح على الغرب و الثقافات الأخرى، وتأثيرات تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، من أجل تطوير الهوية الثقافية العربية الإسلامية، وإرساء التراث الديني لدى النشء.

مدخل الإعلام الجديد والتحصيل العلمي للطلبة:

يعيش العالم اليوم عصر الثورة التكنولوجية، والتي استخدمت العلم الحديث بكثافة لم يسبق لها مثيل، ومزجت بينه وبين عمليات الإنتاج، وأضافت قدرات العقل الآلي إلى قدرة عقل الإنسان وسيكون باستطاعتها تنمية المعرفة البشرية ومضاعفتها لأنها مصدر القوة الجديدة، وتعتبر الثورة التكنولوجية للمعلومات هي المقدمة لكل ما حدث من تغيرات في العالم، وهي الثورة التي تعتمد على المعرفة العلمية المُقدمة وتعتمد على العقل البشري والإلكترونيات الدقيقة والكمبيوتر وتوليد المعلومات وهذا كله من خواص القرن الحادي والعشرين.

1 -خصائص الإعلام الجديد:

تنوعت مصطلحات الإعلام الجديد منها الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال *Online Media* الذي يركز على تطبيقاته في الانترنت وغيرها من الشبكات. كما يطلق عليه تعبير الوسائط السيبرونية *Cyber Media* من تعبير الفضاء السيبروني *Cyber Space* ويستخدم هنا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الانترنت، بحيث تميز عن غيره الإعلام التقليدي فما يلي:

❖ التفاعلية: (interactivity) بظهور ما يسمى بالتغذية الرجعية *Feedback* أو مشاركة الجمهور في بناء الرسالة الإعلامية و تكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وليست في اتجاه أحادي وفق النموذج الاتصال القديم. (علي أحمد، م. 2012 : 26، http://www.alukah.net/Culture/0/40820/)

❖ الكونية: (Globalisation) حيث أصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية، تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة، وأصبح بإمكان المعلومة الوصول إلى أبعد نقطة في العالم وتتبع المسارات المعقدة.

❖ اندماج الوسائط: (Multi Media) حيث ألغيت الفواصل بين وسائل الإعلام الجماهيري، الصحف، الراديو، التلفزيون، وأصبحت كلها وسائل الكترونية، وتم المزج بين النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية ثنائية وثلاثية الأبعاد...مما يجعل المعلومة أكثر تأثيرا.

❖ اللاتزامنية: (Asynchronization) وهي إمكانية التفاعل مع العملية الاتصالية في الوقت المناسب للفرد، سواءً كان مستقبلاً أو مرسلا أي عدم الحاجة لوجود المرسل و المستقبل في وقت زمني معين، فالمتلقي يمكنه تسلم الرسالة في أي وقت يريد. (الدليمي، ع. ر. م. 2001: 215).

❖ المشاركة والانتشار:(Ubiquity) يتيح الإعلام الجديد لكل شخص يمتلك أدوات بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته إلى الآخرين، وتحقيق حرية الإعلام و ذلك أن كل شبكات التواصل الاجتماعي، فيسبوك وتويتر...Michael) Haenlein, sciencedirect.com/science/article,2010) وحتى انتشار أجهزة الهواتف الذكية أدت إلى رفع سقف حرية التعبير والقدرة على إيصال المعلومة ومشاركتها في المواقع الالكترونية بشكل سريع و انتشار واسع.

❖الحركة والمرونة (Mobility) حيث يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال من مكان إلى آخر أثناء حركته، فهي تصاحب المتلقي والمرسل، مثل الحاسب المتنقل، التليفون المحمول، تليفون السيارة، التليفون المدمج في ساعة اليد، آلة التصوير من خلال الاستفادة من الشبكات اللاسلكية.

2- تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي:

وبهذا تدفع الثورة المعلوماتية إلى مزيد من تطور في تكنولوجيا المعلومات، وتطويرها يقود إلى زيادة المعلومات، وزيادتها تزيد من تنوع البشر وتمايزهم وخروجهم من قيود النمطية التي فرضتها عليهم أقطاب المجتمع الصناعي، كما تشكّل المعلوماتية جانباً مهماً وحيوياً ومكوّناً مؤثراً من مكونات النظام الاتصالي الوطني وتؤثر على كافة الأبعاد السياسية الاتصالية الأخرى، كما تؤثر على السياسة الثقافية الوطنية وتكوّن جانبا مهماً فيها، فالمعلوماتية قد دخلت كل مجالات الحياة الاقتصادية والصناعية والتعليمية والإعلامية والعسكرية، فهي تُمكّن الباحثين في مختلف التخصصات أن يكونواْ على صلة بما يحدث في مجالات البحوث العلمية المختلفة في العالم في ظل تغير أنماط النشر وذلك المستودع الذي يساعد على الانفجار المعرفي هو شبكة الانترنت .

كما أن الوسائط الالكترونية التي جاءت بها الثورة المعلوماتية قادرة على أداء خدمات عديدة للمؤسسات التعليمية وذلك لأن التحاور بين التلاميذ وأي وسيط من وسائط المعلوماتية داخل المدرسة يمكن أن يخلق تعليماً ناجحاً وسريعاً ومثمراً أيضاً بحيث ساهمت هذه الوسائط التعليمية في فتح المجال أمام كل من الطالب والأستاذ لأنها أعطت نفَساً جديداً للتعليم والتكوين والتحصيل العلمي عن طريق توفير البرمجيات و وسائط نشر المعلومات والدروس وكذا البحوث والكتب التعليمية في المواقع الخاص بها. (David Fayon, 2010 :81).

وفي الوطن العربي بدأ اهتمام بعض المدارس الخاصة والمعاهد والجامعات بالانترنت إلى مستوى أخر من مستويات التعليم و يظهر فيها العديد من مواقع الجامعات والمدارس، ورافق ذلك تخفيض تكاليف اشتراك الطلاب والأساتذة في بعض الأقطار العربية إلى نصف المبلغ المعتاد وفعلت ذلك شركة جلوبال وان في

الأردن، وأنشأت غرفة تجارة دبي في الإمارات كلية للدراسات التطبيقية، وتسعى الكلية إلى تطبيق تقنيات متقدمة في مجال التعليم عن بعد.

الإطار التطبيقي:

السن	التكرارات	النسب المئوية %
من 20 إلى 22	64	49
من 23 إلى 25	52	40
فوق 25	14	11
المجموع	130	100

عرض وتفسير نتائج الدراسة

جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة حسب السن.

نلاحظ أن أغلبية الطلبة تتراوح أعمارهم من 20 إلى 22 سنة بنسبة 49%، ويأتي الطلاب بأعمار من 23 و 24 سنة بنسبة 40%، ويقل الطلبة ذوي الأعمار من 25 سنة فما فوق بحوالي 11%.

جدول رقم (2): توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد الإناث 81 طالبة ويمثلون النسبة الأكبر 62.30%، و 49 طالب بنسبة 37.69%، هذا يعني أن عدد الإناث في هذا التخصص أكثر من عدد الذكور.

1 - النتائج الخاصة بالمحور الأول:

استخدام الوسائط الالكترونية في التحصيل العلمي:

قدرت نسبة الطلبة مستخدمي الوسائط الالكترونية حوالي 82% بينما 18% فقط لا تستخدمها لأسباب معيشية وأخرى ثقافية.

وبخصوص الوسيط الأكثر استخداماً من طرف الطلبة هو الهاتف الذكي بحكم سهولة الاستخدام، المرونة والعملية بنسبة 36%، بعده اللوحة الالكترونية بنسبة 25%، أما جهاز الحاسوب المحمول احتل المرتبة الثالثة بـ 23%، ويتراجع استخدام الحاسوب الثابت بنسبة 16%.

أجاب حوالي 93% من الطلبة على أهمية الوسيط الالكتروني في انجاز بحوثهم من خلال الاطلاع على مصادر المعلومات وتسهيل عملية التبادل الوثائق في البحث العلمي، وبالتالي فمعظمهم يثق بما يتلقاه من معلومات عبر الوسيط بحكم المصداقية وتزامنية المواضيع خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، بينما يعارض 7% ذلك، بقولهم أن الوسائط الالكترونية تصرفهم عن انجاز بحوثهم، فهي ملهية ومشتتة للأفكار أكثر مما هي مساعدة على جمع وتبويب المعلومات.

هنا يجب القول أن التحول التكنولوجي والتغير السريع و المتسارع للبنى أفرز ما نسميه في علم الاجتماع الثقافي "فجوة ثقافية" وقد حدثت طفرة كبيرة جداً في التكنولوجيا وفي تبني أساليب حديثة ومتطورة ليس على صعيد الطلبة الجامعيين فقط وإنما على صعيد أعلى من ذلك، بين الدول وداخل المجتمعات معبرا عن نفسه في عدة صور منها الاستهلاك، إذ أن مجتمعاتنا من المجتمعات المستهلكة للثقافات الغربية دونما اعتبار للدسائس والخفايا التي تمرر عن طريق هذه الوسائط الالكترونية وتطبيقاتها المتنوعة عن استخدامها غير الرشيد.

يشعر 15% من الطلاب مستخدمي الوسائط الالكترونية في التحصيل العلمي بالتميز عن غيرهم، بينما ترى 85% منهم بتكافؤ فرص الاستخدام والاستفادة من الوسائط المتعددة بحكم انتشار التعامل بها وإقحامها في عملية التحصيل العلمي.

وعليه يمكن القول أن الميديا الجديدة استطاعت أن توحد الناس من أعلى وتفرقهم من أسفل توحدهم في القمة وتفرقهم في القاع بمعنى أن توحدهم في أدوات الاتصال والاستخدام في العديد من الصور المتشابهة، ولكن في نفس الوقت هي تخلق أيضا تفككا على المستوى الثقافي والفكري، بالنظر إلى عدم تجانس المجتمع في حد ذاته.

2 - النتائج الخاصة بالمحور الثاني

مدى تأثير الوسائط الالكترونية على ذات الطالب وعلاقته مع الآخرين:

يشعر 55% من الطلاب بالرضا والاطمئنان عند استخدامهم للوسائط الالكترونية وإبحارهم في صفحات الانترنت، و14% منهم يشعرون بذلك إلى حد ما، بينما 31% يعاتبون أنفسهم ويتحصرون على ضياع أوقاتهم عند الإدمان عليها، ويضيف البعض أن هذه الوسائل جاءت بموضات عصرية وتبعية للفكر الغربي من خلال لغات ورموز لا تمت للغة العربية ولا للدين الإسلامي بصلة.

وبالتالي فهي تغير من انطباعات الشباب واتجاهاتهم لبعض المواقف بنسبة 68%، أي أن الشباب الجامعي بالأخص يعيش حالة من الانبهار بالثقافة الغربية وأسلوب الحياة الغربية، وهذه التبعية الفكرية والانبهار الحضاري دائما يحدث في الشعوب المتأخرة ثقافياً وعلمياً واقتصادياً ... والتي تؤدى بدورها إلى انصهار الهوية الثقافية وأن يصبح التقليد سيد الموقف خصوصاً لدى فئة الشباب.

في حين فقط 32% منهم لم يغيروا من انطباعاتهم حيال المواقف والمبادئ الأصيلة، ونسبة 23% لا يشعرون بالانتماء إلى العالم الافتراضي عن طريق الوسائط المتعددة، لأنهم مرتبطين بعالمهم الحقيقي الذي يمارسون فيهم حياتهم الطبيعية.

في مقابل ذلك شكلت نسبة 77% اندماج الطلبة في العالم الافتراضي ومحاولة التغيير فيه من خلال المشاركات الالكترونية في مجتمعات التواصل الاجتماعي خاصة، حيث شكلت نسبة المشاركة بالصور التعبيرية حوالي 44%، يليها المشاركات بالنصوص والمقالات بـ25%، المشاركة في المنتديات والمدونات بـ19%، أما المشاركة بمقاطع الفيديو على يوتيوب حوالي 12%. وهذا دليل على وعي الشباب بالوسائل التي يستخدمونها والاستفادة منها وتكييفها على حسب متطلباتهم.

كما نلاحظ أن الشباب الجامعي منخرط وبقوة في المواقع الالكترونية والفضاءات العامة من خلال إقامة علاقات بنسبة كبيرة 88% ومهتمين بالعلاقات مع الآخر من أجل كسب أفكار والتعرف على ثقافات ولغات مختلفة، فهم غير

منعزلين من خلال علاقات تعاون فيما بينهم 52%، وعلاقات صداقة بـ34%، وعلاقات أخرى عاطفية حوالي 14%.

بينما يرفض 12% إقامة علاقات افتراضية ولا يهتمون بذلك، لعدم جديتها غالبا و انحصارها في الوسائط الالكترونية والعالم الافتراضي.

الخاتمة:

يقول المهاتما غاندي: "لا أريد أن يكون منزلي محاطاً بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة، أريد أن تهب ثقافات كل الأرض بمحاذاة منزلي وبكل حرية، لكني أرفض أن أنقلب بهبوب أي واحدة منها".

يتجلى من خلال هذه الدراسة أن لاستخدام الوسائط المتعددة الأثر البالغ على الهوية الثقافية الطالب الجامعي، حيث أن حداثة ظهور هذه الوسائل في مجتمعنا وما تتميز به من استقلالية وغياب الرقابة فيها يقدم للطالب نوع من الحرية الغائبة في الواقع المعاش ما يؤدي به إلى الإفراط في استعمالها والإدمان عليها ما يؤثر سلباً على هويته من جميع جوانبها.

قائمة المراجع:

- **باللغة العربية:**

- أبو أصبع صالح خليل، (2005)، **استراتيجيات الاتصال وتأثيراته**، ط:1، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

- الخليفي طارق أحمد، (2008)، **معجم المصطلحات الإعلامية** (إنجليزي_عربي)، ط:1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- الدليمي عبد الرزاق محمد، (2001)، **الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية**، ط:1، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

- السيد رضوان، (2000)، "هل تمهد الهوية الثقافية الطريق إلى الوحدة السياسية العربية"، **مجلة العربي**، الكويت، العدد 503.

- العالم محمود أمين، (1998)، الهوية مفهوم في طور التشكيل، **مؤتمر العولمة والهوية الثقافية**، سلسلة أبحاث المؤتمر رقم 7، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

- اللبان شريف درويش، فرحان دينا عمر، (2009)، **المخاطر المتعلقة بالإباحية الالكترونية علي الشباب المصري وآليات مكافحتها** دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي، كلية الإعلام، قسم الصحافة، جامعة القاهرة، مصر.

- المنوفي محمد إبراهيم، الجندي ياسر مصطفي، (2003)، التربية وتنمية الهوية الثقافية في ضوء العولمة، **مجلة كلية التربية بدمياط**، جامعة المنصورة، العدد 43.

- بلخيري كمال، (2001)، **عوامل وآثار تأخر الجامعيين**، حالة طلبة الدراسات العليا، السلك الأول والثاني، رسالة ماجستير – قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، الجزائر.

- حنفي حسن، (1999)، **الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية**، بحث ضمن كتاب **العولمة والهوية**، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، منشورات جامعة فلادليفيا.

- سعد الدين إبراهيم، (1986)، **أساليب تنمية الوعي القومي العربي**، ندوة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت.

- علي أحمد مصطفى، **حقيقة الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والتقليدي**، مادة مرشحة للفوز بمسابقة كاتب الألوكة الثانية، http://www.alukah.net/Culture/0/40820/، تاريخ الاطلاع:21/11/2015 على الساعة 18:07.

- مبروك سناء، (1991)، **الهوية والانتماء الاجتماعي في شمال سيناء**، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- مجمع اللغة العربية، (2004)، **المعجم الوسيط**، ط:1، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

- محافظه سامح، **أثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية**، الجامعة الهاشمية، https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-

amte/athr-alwlmte-walmlwmatyte-fy-alanzmte-altrbwyte-alrbyte يوم 24/12/2017 على الساعة 14.50.

- محمد سعد إبراهيم، (2009)، اتجاهات المراهقين نحو رقابة الأسرة على الإنترنت في إطار نموذج تأثرية الآخرين، **مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر**، كلية الإعلام، جامعة المنيا، متاح على http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=35 بتوقيت 00.05 يوم 07/01/2017.

- **باللغة الأجنبية:**

- David Fayon, (2010), *L'impact des NTIC dans l'enseignement supérieur*, la Revue de L'EPI, les éditions des Cassines.
- Michael Haenlein (2010). "*Users of the world, unite! The challenges and opportunities of Social Media*". Business Horizons http://www.sciencedirect.com/science/article/B6W45-4XFF2S0-1/2/600db1bd6e0c9903c744aaf34b0b12e1;Accessed:2/1/2016 (10 :37).
- Computing-dictionary.thefreedictionary.com/new+media> Accessed: 18/11/2015 à 20:58.